LUGHAH AL-HAYAWĀNĀT: DIRĀSAH NAẒARIYYAH FĪ MANẒŪR 'ILM AL-LUGHAH AL-NAFSĪ (*ANIMAL LANGUAGE: THEORETICAL STUDY FROM PSYCHOLINGUISTICS PERSPECTIVE*)

Khozaimah[1,*], **Muflihah**[2]

[1]*Department of Arabic Language Education, Magister Program of Universitas Islam Negeri Sunan Ampel Surabaya, Surabaya 60237, Indonesia*
[2]*Department of Arabic Language Education, Magister Program of Universitas Islam Negeri Sunan Ampel Surabaya, Surabaya 60237, Indonesia*

ARTICLE INFO

Keywords:
Language of animal
Language of human
Psycholinguistics

Article History:
Received: 12/06/2019
Accepted: 31/05/2020
Available Online: 31/05/2020

ABSTRACT

Living with others is not only experienced by humans but also by animals. Animals also use a communication system that enables them to work together. However, their communication system is different from humans. This difference is based on specific characters distinguishing a language from that of other social creatures. This manuscript aims to describe the difference between human and animal language. Specifically, it would discuss basic differences in how animals communicate with others and humans. By using the descriptive analysis method through comparing the resulting data with the current knowledge and relevant literature, the author found some of the basic differences between human and animal's language and the way they communicate, One of the basic differences is "productivity". Humans can create new expressions or new vocabularies continuously to describe any unlimited new object or situation. They, further, can talk about future and goals while animals don't do so. The second difference is "duality". Human's language has two types of system, namely meaningless voice and a compound of voice elements which create meaning. Animals, on the other hand, are incapable to produce or compound differences voice to a different meaning.

2442-305X / © 2020 The Authors, this is open access article under the (CC-BY-NC) license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/), DOI: 10.19105/ojbs.v14i1.2360

* Corresponding Author:
Email address: aiemarizal88@gmail.com (Khozaimah)

أ. المقدمة

ليس الإنسان هو الكائن الحي الوحيد الذي وهبه الله القدرة على التفاهم ومنحه وسيلة الاتصال ببني جنسه، وإنما يشركه في ذلك سائر الكائنات الحية من حيوانات وحشرات وطيور. هم يتكلمون مع جنسهم الآخر بلغتهم.

والطبيعة البيولوجية المشتركة بين الإنسان والحيوان تجعلهما بحاجة دائمة للتواصل، وكان هذا التواصل عند الإنسان ما يسمى باللغة.

تعرف اللغة للإنسان على أنها مجموعة من النظم الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية التى تتكامل فيما بينها لتنتج عبارات وجملا لها معنى ودلالة بين فئة معينة، أو هي كما يقول ابن جني "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[1] وسواء بدأت هذه الأصوات عن طريق الإلهام أو التواضع والاصطلاح أو محاكاة الأصوات الطبيعية أو غير ذلك، فالذي لا شك فيه أنها بدأت بألفاظ قليلة محدودة بالقدر الذي يحتاج إليه الإنسان في حياته.[2]

كذلك أيضا للحيوانات هناك وسائل خاصة بها للاتصال والتعامل والتفاهم، وهي تعتمد أساسا على العلامات والإشارات. ولقد أودع الله في كل حيوان غرائز معينة، يهتدي بها إلى ما ينفعه ويمتع بها عما يضره. يرى العلماء في العصر الحديث أن الحيوانات لها لغة، فهي تصدق وتكذب وتخدع مثل البشر.

وهل هناك حيوان الناطق غير الإنسان؟، إذا أخذنا النطق بمعنى مجرد التفوه ببعض كلمات فإن هناك من الحيوانات العليا والطيور ما يمكن أن يقلد الإنسان ويحاكيَه في التلفظ ببعض الكلمات، ولعل أشهر الطيور القادرة على ذلك البَبْغَاء. أما إذا أردنا بالنطق الكلام المرتبط بالتفكير فلا يوجد سوى الإنسان من بين الحيوانات من يقدر على النطق، وهذه من الصفات التي فضَّل الله بها الآدميين على غيرهم وهو مصادق قوله تعالى : "ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً". (الإسراء: ١٧).

وحين أطلق المناطقة على الإنسان وصف حيوان الناطق لم يَعْنُوْا مجرد النطق ببعض كلمات، وإنما عنوا التفكير في المقام الأول. وكثير من الفلاسفة وعلماء اللغة لا يفصل بين اللغة والفكر بل يعتبرهما وجهين لورقة عملة واحدة. فالإنسان حين يفكر إنما يفكر بواسطة اللغة، وحين يتكلم لابد أن يسبق كلامه عملية عقلية.[3]

لا أحد يعرف متى وأين وعلى أي صورة بدأ الكلام الإنساني على وجه الأرض. ومن المؤكد أنه لاتوجد جماعة إنسانية على الأرض سواء كان لديهم الحضارة والمدنية أم لا– ليس لها لغة تتفاهم وتتبادل الأفكار بها. اللغة هي واحدة من أهم الأبعاد في حياة الإنسان،

[1] Nāṣir ‘Abdullāh Al-Ghālī and Abdu al-Hamd ‘Abdullāh, *Usus I’dād al-Kutub al-Ta’līmiyyah Lighair al-Nāṭiqīn bi al-‘Arabiyyah* (Dar al-i’tiṣār:1991), 36.

[2] Hisām Sa’īd al-Na’īmī, *Ashwāt al-‘arabiyyah Baina al-Tahawwul wa al-thabāt* (Baghdād: Jāmi’ah Baghdād, 1989), 10.

[3] Ahmad Mukhtar ‘Amr, *Ana wa al-Lughah wa al-Majma’* (al-Qāhirah: ‘Ālam al-Kutub, 2000), 150.

يحتاج الإنسان إلى اللغة لتطوير شخصيتهم وكذلك تحتاج اللغة إلى الإنسان كمتحدثين من أجل التطور.[٤] واللغة أي لغة بما فيها لغة الإنسان الأول–تتكون من أصوات تصدرها أعضاء النطق الإنسانية. يجب أن توضع هذه الأصوات بطريقة معينة أن تكون لها معنى معين، وأن تكون اتفاق بين المجموعات اللغوية، باعتبارها قيمة رمزية تستحضر في ذهنهم أفكارا معينة.[٥]

هناك علاقة قوية بين اللغة وعلم النفس، ولما كانت اللغة مظهراً من أهم مظاهر السلوك الإنساني فقد اهتم بها كل من اللغويين وعلماء النفس، فعلماء النفس يهتمون بالظاهرة اللغوية ليوضحوا السلوك بصفة عامة، واللغويون يهتمون بها ليبينوا السلوك اللغوي بصفة خاصة وعلم النفس يهتم بمعظم نواحي اللغة وبخاصة ماله علاقة بالعقل والنفس البشرية.[٦]

فعلم اللغة النفسي هو تتبع كيفية اكتساب اللغة، وقيام الأنظمة اللغوية بوظيفتها بين المرسل والمستقبل، كيفية تحويل التحدث للإستجابه إلى رموز لغوية (Encoding) وينتج عنها إصداد الجهاز الصوتى للغة، وعندما تصل اللغة إلى الملتقى ويقوم مجل هذه الرموز اللغوية فى العقل إلى المعنى المراد.[٧] ويضع بعض علماء اللغة تعريفاً أوسع لعلم اللغة النفسي كونه يدرس العلاقة بين اللغة والعقل الإنساني مثل اكتساب اللغة باعتبارها عملية عقلية نفسية، وإنتاج اللغة، وإدراك الكلام وطبيعة العلاقة بين اللغة والتفكير وعلاقة اللغة بالشخصية، والعلاقة بين اللغة واللغة البشرية.[٨]

في هذا البحث ستشرح الباحثة عن النظام الصوتي للغة الحيوانات والاختلافات الأساسية في الخصائص وطرائق التواصل لدى الإنسان والحيوان من وجهة نظر علم اللغة النفسي، وإعطاء أمثلة عديدة في اتصال الحيوان منها التواصل في الطير والحشرات والنحل.

هناك الدراسات السابقة في هذا المجال منها البحث المقارن Comparative Research

[4] Wahyudi Muhammad Ridha, "Urgensi Mempelajari Psikolinguistik Terhadap Pembelajaran Bahasa," *Jurnal Islamika,* Vol. 17, No. 01 (2017): 114, https://ejournal.iainkerinci.ac.id/index.php/islamika/article/view/202.

[5] Ahmad Mukhtar 'Amr, *Usus 'ilm al-Lughah* (al-Qāhirah: 'Ālam al-Kutub, 1998), 41.

[6] Mu'ammar Nawwāf Huwarinah, *Iktisābu al-Lughah 'Inda Al-Aṭfāl* (Dimashq: Wizārah Thaqāfah, 2010), 27.

[7] Rosi Delta Fitrianah, "Al-Lughah wa Makānatihā fī al-Dirāsah al-Nafsiyyah," *Al-Lughah: Jurnal Bahasa*, Vol. 1, No. 2 (2012): 6, https://doi.org/http://dx.doi.org/10.29300/lughah.v1i2.1320.

[8] Nurasia Nastir, "Hubungan Psikolinguistik dalam Pemerolehan dan Pembelajaran Bahasa," *Jurnal Retorika*, Vol. 10, No. 01 (Februari 2017): 24, https://doi.org/https://doi.org/10.26858/retorika.v10i1.4610.

تحت الموضوع "التواصل الحيواني واللغة البشرية: نظرة عامة" كالباحث ليونردو بارون Leonardo Barón وهو قدّم لمحة عامة عن البحث في اتصال الحيوان منها النحل، والكلاب والطيور والدلافين، والجرذان والخفافيش. مقارنة البيانات المنتجة بالمعرفة الحالية، بالاستنتاج الأول أن الحيوان غير قادر على تقديم تمثيلات مجردة أو تمثيلات لأشياء غير موجودة، والثانية لايمكن للحيوانات ربط مثل هذه الأشياء مع الأصوات أو العلامات حتى يتمكنوا من مشاركتها مع الآخرين.[9] والبحث العلمي تحت الموضوع "هل تتواصل الحيوانات؟" الذي قد بحثه سونارا، قدّم فيه عن أحد عشر من الخصائص اللغوية وعلاقتها بأنظمة الاتصالات الحيوانية، ذكر أن تلك الخصائص الشائعة بعضها موجودة ويحدث في مملكة الحيوان، والبعض الآخر أكثر تحديداً.[10]

ب. أصوات اللغة

الصوت عملية حركية يقوم بها الجهاز النطقي وتصحبها آثار سمعية معينة تأتي من تحريك الهواء فيما بين مصدر إرسال الصوت وهو الجهاز النطقي ومركز إستقباله وهو الأذن.[11]

ويقول كمال مُحَمَّد بشر بصدد هذا أن الصوت اللغوي هو أثر سمعي الذي يصدر من أعضاء النطق. والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة ومناسبة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة. والصوت اللغوي يتطلب وضع أعضاء النطق في أوضاع معينة محددة، وهذه الأعضاء تحرك بطرق معينة محددة أيضا.[12]

الصوت ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها. بتجربة عميقة فقد أثبت علماء الصوت أن كل صوت مسموع يلتزم وجود جسم يهز، وفي بعض الحالات تلك الهزات لا تدرك بالعين. كما أثبتو أن هزات متصدر الصوت تنتقل في وسط غازى أو سائل أو صلب حتى تصل إلى أذن الإنسان.[13]

[9] Leonardo Barón Birchenall, "Animal Communication and Human Language: An overview," *UCLA: International Journal of Comparative Psychology,* Vol. 29 (2016): 21–22, https://escholarship.org/uc/item/3b7977qr.

[10] Sunara, "Dapatkah Binatang Berkomunikasi?," *Biormatika : Jurnal Ilmiah Fakultas Keguruan dan Ilmu Pendidikan,* Vol. 4, No. 02 (2018): 50, http://ejournal.unsub.ac.id/index.php/FKIP/article/view/286.

[11] Tamām Hasān, *al-Lughah al-'Arabiyyah Ma'nāhā wa Mabnāhā* (Dār al-Thaqāfah, 1979), 66.

[12] Kamāl Muhammad Bashar, *'Ilm Al-Lughah Al-'ām al-Aṣwāt* (Al-Qāhirah: Dar al-Ma'ārif, 1980), 64.

[13] Ibrāhim Anīs, *al-Aṣwat al-Lughawiyyah* (Miṣr: Maktabah al-Nahḍah, 1975), 6.

الهواء هو الوسط، وفي معظم الحالات تنتقل خلاله الهزات، فخلاله الهزات تنتقل في شكل موجات من مصدر الصوت حتى تصل إلى الأذن السامع. وقدر العلماء أن سرعة الصوت هي حوالي ٣٣٢ متراً في الثانية. و شدّة الصوت أو ارتفاعه تتوقف على بعد الأذن من مصدر الصوت، فيكون وضوح الصوت وشدّته من ذلك المصدر على قدر قرب الأذن، كما تتوقف شدة الصوت على سعة الاهتزازاة، وهي المسافة المحدودة بين الوضع الأصلي للجسم المهتز وهو في حالة السكون وأقصى نقطة يصل إليها الجسم في هذه الاهتزازاة.[١٤]

ودرجة الصوت كما برهن علماء الأصوات تتوقف على عدد الاهتزازات في الثانية، فإذا زادت الاهتزازات أو الذبذبات على عدد خاص ازداد الصوت حدة وبذا يختلف درجته. وعدد الاهتزازات في الثانية يسمى في الاصطلاح الصوتي التردد. فالصوت العميق عدد اهتزازاته في الثانية أقل من الصوت الحاد.[١٥]

هو ككل الأصوات ينشأ من ذبذبات وفي الغالب تصدر من الحنجرة لدى الإنسان. فيمر بالحنجرة عند اندفاع النفس من الرئتين فيحدث تلك الاهتزازات بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن. ولكن الصوت الإنسانى معقد، إذ يتكون من أنواع مختلفة في الشدة ومن درجات صوتية متباينة، كما أن لكل إنسان صفة صوتية خاصة تميزه من صوت غيره من الناس. فصوت الإنسان ليس في أثناء حديثه ذا شدة واحدة أو درجة واحدة، لكن هو متعدد الشدة والدرجة وكذلك ذو صفة خاصة من أصوات الناس تميزه من غيره.[١٦]

والصوت اللغوي له عدة جوانب، منها: الجانب العضوي الفسيولوجي (*Physiological*)، الأكوستيكي (*Acoustics*)، أو الفزيائي (*Physical*). والجانب الأول يتعلق بأعضاء النطق وأوضاعها وحركاتها، فأما الجانب الثاني متعلق بالأثار السمعية في صورة ذبذبات صوتية التي تظهر في الهواء ثم تصل إلى أذن السامع فتحدث فيه تأثيراً معينا.[١٧]

ج. مفهوم اللغة وطبيعتها ووظائفها

تناول العديد من العلماء تعريف اللغة من جوانب متعددة تلتقي في بعضها تتفاوت في جوانب أخرى.

[14] Anīs, 6.
[15] Anīs, 7.
[16] Anīs, 8.
[17] Bashar, *'Ilm Al-Lughah al-'ām al-Aṣwāt,* 64.

ومن تعريفات اللغة هي:[١٨]

١. اللغة عبارة عن الألفاظ الموضوعة للمعاني (الأسنوي).
٢. اللغة منظمة عرفية للرمز إلى نشاط المجتمع (تمام حسن).
٣. اللغة كلمات يعبر بها قوم عن أغراضهم (ابن منظور).
٤. اللغة هي القدرة على التواصل بواسطة نسق من العلامات الصوتية (لاروس La Rose).
٥. اللغة نظام تتشكل من الأصوات اللفظية الاتفاقية، وتتابعت هذه الأصوات التي تستخدم، أو يمكن أن تستخدم في الاتصال المتبادل بين جماعة من الناس والتي يمكنها أن تسمى بشكل عام بالأشياء، والأحداث، والعمليات في البيئة الإنسانية (جون كارول John Carol).
٦. اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم،[١٩] واللغة ظاهرة صوتية، ولها وظيفة اجتماعية، هي أنها توصّل بين أفراد المجتمع، وأن لكل مجتمع لغته الخاصة (ابن جني).[٢٠]
٧. اللغة هي عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام (ابن خلدون).[٢١]
٨. اللغة هي نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال بعضهم ببعض (إراهيم أنيس).[٢٢]
٩. اللغة هي ظاهرة إنسانية واجتماعية في نفس الوقت، وهي نظام من الرموز وأداة للفكر والتعامل، والوسيلة للاتصال بين بني البشر (ليوندوسكي Lewandowski).[٢٣]
١٠. للغة هي أداة اتصال يستطيع بها الإنسان في جماعة بشرية أن يحلل ويبرز تجاربه في وحدات كلامية ذات مظهر صوتي ومحتوى دلالي (مرتينت Martinet).[٢٤]

[18] Ahmad ‘Abdul Karīm Al-Khaulī, *Iktisāb al-Lughah Naḍariyyāt wa Taṭbīqāt* (‘Ammān: Dār Majdalāwī, 2013), 11.
[19] Intan Sari Dewi, “Al’alāqah Baina Al-Lughah Wa Al-Tarjamah,” *al-Tadrīs*, Vol. 4, No. 01 (2016): 41, http://ejournal.iain-tulungagung.ac.id/index.php/tadris/article/viewFile/290/225.
[20] Ṣalāhuddin Ṣālih Husnain, *Dirāsāt fī ‘Ilm al-Lughah al-Waṣfī wa al-Tārikhī wa al-Muqāran* (Riyāḍ: Dar al-‘Ulūm, 1984), 35.
[21] Alif Cahya Setiyadi, “Naẓariyyah Ibnu Khaldūn fī Iktisābi al-Lughah,” *Jurnal Lisanudhad*, Vol. 1, No. 01 (2014): 85, https://doi.org/http://dx.doi.org/10.21111/lisanudhad.v1i1.435.
[22] Najamuddīn ‘Abdu al-Ṣafā, “Baina al-Lughawiyyīn al-‘Arab wa al-Lughawiyyīn al-Gharab Hawla Mafhūm al-Lughah wa al-Kalām,” *Nādy al-Adab: Jurnal Bahasa Arab,* Vol. 5, No. 01 (2008): 6, http://journal.unhas.ac.id/index.php/naa/article/view/3855/2226.
[23] Al-Ṣafā, 7.
[24] Al-Ṣafā, 7.

١١. اللغة هي نظام من الرموز الصوتية الاصطلاحية في أذهان الجماعة اللغوية، يحقق التواصل بينهم، ويكتسبها الفرد سماعاً من جماعته (دي سوسر De Sausure).[٢٥]

١٢. اللغة هي نظام من الكفايات والأداءات للتعبير عمّا في النّفس والتواصل مع الآخرين (ناحوم تشومسكي Noam Chomsky).[٢٦]

ومن خلال التعريفات السابقة يمكن الوقوف على أهم الملامح المميزة للغة:

١. الطبيعة الصوتية للغة

أكد علم اللغة الحديث على الحقائق الأساسية: الطبيعة الصوتية للغة، فالصوت اللغوي هو الصورة الحية للغة، و لغة ميتة هو اللغة التي لاتُنطق ، ولا تغنى الكتابة عن الواقع الصوتي للغة، وبشأن اللغة العربية فلقد كان للقدماء بصرٌ باللغة وحِسٌّ مرهف، فقد أدركوا الحقيقة الصوتية للغة.

كما يرى حسن جعفر الخليفة أن اللغة نظام من الرموز المنطوقة المكتسبة، هنا يركزه بالإضافة إلى الطبيعة الصوتية على خاصية النظام في اللغات،[٢٧] و هذه الخاصية تدل على أن الطبيعة الصوتية للغة هي الأساس.

فالأصوات المقصودة هنا هي الصوت اللغوي، والأصوات التي تصدر من الإنسان نوعان:[٢٨] الأول؛ صوت غريزي فطري، كالبكاء والضحك. الثاني؛ صوت عرفي اصطلاحي مكتسب، وهو الصوت اللغوي.

فالطفل يبكي بفطرته عندما يولد من بطن أمه، وليس له حاجة لأحد أن يعلمه البكاء أو الضحك، ولكن له حاجة إلى تعلم أصوات اللغة حسب لغة الجماعة التي ولد فيها.

٢. الطبيعة الاجتماعية للغة

ويقول أصحاب المدرسة العقلية–من أصحاب الفلسفة والمنطق– بصدد هذا أن الوظيفة الأساسية للغة هي التعبير عن الأفكار ونقل الخبرات الإنسانية، وأن الإنسان لايستطيع التفكير بدون اللغة.

[25] Muhammad Muhammad Dāud, *al-'Arabiyyah wa 'Ilm al-Lughah al-Hadīth* (al-Qāhirah: Dar Gharīb, 2001), 43.

[26] Muhammad Fauzi Baniyasin, Raid Mahmud Khudair, and Qasim al-Barri, "Fā'aliyyah Nau' al-Manhāj fī al-Tawāṣul al-Shafawī Ladā Ṭalabah Riyāḍ al-Aṭfāl fī Liwāi al-Kaurah fī al-Urdun," *Dirasat: Educational Sciences*, Vol. 42, No. 01 (2015): 159, https://doi.org/10.12816/0017342.

[27] Hasan Ja'far Al-Khalīfah, *Fuṣūl fī Tadrīs al-Lughah al-'Arabiyyah* (Riyādh: Maktabah al-Rushd, 2004), 55.

[28] Dāud, *al-'Arabiyyah wa 'Ilm al-Lughah al-Hadīth,* 45.

وفي مقابل المدرسة العقلية هناك مدرسة أخرى، هي المدرسة الاجتماعية التي ركزت على الطبيعة الاجتماعية للغة، فاللغة مرآة المجتمع؛ ترتبط بالجماعة في تقدمها وتخلفها، أي أن اللغة تتأثر بأهلها، ففي قوتهم قوة لها وفي ضعفهم ضعف لها.[٢٩]

٣. اللغة متغيرة

ترتبط اللغة بالمجتمع ارتباطا وثيقاً، فهي المرآة التي تعكس كل مظاهر التغير والتحول في المجتمع: رقياً كان أو انحطاطاً، تحضراً كان أو تخلفاً. لذا كان التغير سنة جارية في سائر اللغات الحية وأن اختلفت نسبته.

ويحدث التغير اللغوي في كل المستويات اللغوية: من أصوات وصرف وتراكيب ودلالة.

٤. اللغة مكتسبة

لايولد الإنسان متكلمًا بفطرته، بل يكتسب لغة المجتمع الذى نشأ فيه، فمن نشأ في مجتمع عربى يكتسب العربية، ومن نشأ في مجتمع إنجليزى يكتسب الإنجليزية، وهكذا.

وهناك جانبان أساسيان لعملية اكتساب اللغة عند الإنسان؛ هما:

أ) الجانب الفطرى

وهو القدرة الذهنية، ويطلق عليها (الملكةاللغوية)، ونعنى بها القدرة التي أودعها الله في الإنسان فجعلته مهياً لاكتساب اللغة، فجعل له أعضاء النطق والسمع، سواء ما كان ظاهراً مباشراً كاللسان والحنجرة والشفتين للنطق، والأذنين للسمع...إلخ، أو ماكان غير ظاهر كالأجزاء المسئولة عن النطق والسمع في المخ والأعصاب ونحو ذلك، وفي العملية اللغوية وجود هذا الجانب أساسى ومهم جداً .[٣٠]

ب) الجانب المكتسب

وهو جانب مرتبط بالبيئة. حيث يكتسب الطفل لغة من نشأ بينهم، فمن نشأ بين عرب يتحدث العربية، ومن نشأ بين أهل الإنجليزية يتحدث الإنجليزية. ويدخل جانب التقليد بقدر كبير في عملية الاكتساب؛ حيث يتم اكتساب اللغة من الجماعة اللغوية بكل سمات وملامح الواقع اللغوي لهذه الجماعة من صحة أو خطأ، وما بينها من درجات التفاوت والتباين.[٣١]

[29] Dāud, 50.

[30] Dāud, 57.

[31] Dāud, 57.

كان علماء النفس قبل ظهور نظرية ناحوم تشومسكي Noam Chomsky ينظرون إلى اللغة على أنها عادة مكتسبة، مثلها مثل اكتساب أي عادة أخرى، وكانوا يرون أن الطفل يولد وذهنه وصفحة بيضاء خالية من اللغة، وكانوا يرون أن سبب اكتساب الطفل لغة أبويه هو التدريب المتواصل الذي يمارس الأبوان لتعليم ابنهما عادة الكلام ومن رواد هذه النظرية بافلوف Pavlov وفيجوتسكي vigotsky وسكنر skinner، وهذه النظرية تسمى نظرية علم النفس السلوكي.

يرى السلوكيون أن السلوك بما فيها السلوك اللغوي هو ارتباط بين مثير– (S) واستجابة (R)، وهذه الرؤية استنتجت من تجربة مشهورة قام بها بافلوف على الكلب. ويسمى فرع المدرسة السلوكية هذا بمدرسة التدريب التقليدي Classical Conditioning.[٣٢]

وتؤمن المدرسة السلوكية بأن اللغة مجموعة من العادات يتعلمها الأطفال بالتقليد والتكرار، وأن اللغة نظام منطوق قبل أن يكون مكتوباً، والبيئة تلعب دوراً أساسيا في نمو اللغة واكتساب اللغة يتم بطرق مشابهة لتعلم الاستجابات غير اللغوية عن طريق المحاكاة، الترابط، الاشتراط، التكرار، والتدعيم. واللغة سلوك، والسلوك يمكن تعلمه باستثارة الأطفال لهذا السلوك.[٣٣]

ولكن هذه النظرية لم تلق قبول علماء النفس في العصر الحاضر، بل هم يؤيدون وجهة النظر التي نادي بها ناحوم تشومكي والقائلة إن الطفل يأتي إلى هذا العالم وهو مزود بموهبة فطرية تميزه عن المخلوقات الأخرى، وهذا يعني أن الطفل يولد وعنده قدرات عامة عن طبيعة اللغة وعن العلاقات والأبواب النحوية الأساسية.

ويقال من بين علماء هذه النظرية أن اللغة هي هبة بيولوجية، ويسمى" فرضية العطاء الطبيعي"، وهم يفترضون أن اللغة صعبة ومعقدة بحيث يستحيل تعلمها في وقت قصير من خلال أساليب التقليد. لذلك يستنتج بأن يوجد بعض الجوانب

[32] Siti Badriah Andini, "Ashhuru al-Muṣṭalahāt Dhāta al-'Alāqah bi Ta'Līmi al-Lughah al-'Arabiyyah (Al-Naẓariyyāt fī Iktisābi al-Lughah wa Ta'Allumihā)," *Al-Ma'rifah : Jurnal Budaya, Bahasa dan Sastra Arab,* Vol. 14, No. 01 (2017): 14, https://doi.org/https://doi.org/10.21009/ALMAKRIFAH.14.01.02.

[33] Andini, 15.

المهمة فيما يتعلق بنظام اللغة الموجودة نحو البشر بشكل طبيعي.[٣٤]

يقال تشومسكي لايمكن على معرفة اللغة إلا من قبل البشر. ولا يمكن الحيوانات قادر على إتقان لغة البشر. هذا الرأي مبني على هذه افتراضات. أولاً، السلوك اللغوي هو شيء موروث)وراثيّ)، ونمط التطور اللغة هو شامل، والبيئة لها دور صغير في عملية نضج اللغة. ثم الثانية، لا يمكن معرفة اللغة في وقت قصيرة، وثالثاً، بيئة اللغة الطفل يمكنها توفير بيانات الكافية لإتقان البيانات المعقدة من البالغين.[٣٥] وفقاً لهذه النظرية اللغة شيئ معقد، ولذا من المستحيل أتقن في وقت قصير من خلال التقليد.[٣٦] ويقال تشومسكي، بأن الأطفال يولد مجهز بأداة اكتساب اللغة (Languange Acquisition Device/ LAD)، وهذه الأداة هي هديّة بيولوجية مبرمجة لتفصيل العناصر المحتملة من القواعد وتعتبر جزءًا من الدماغ الفسيولوجي الذي يخصص بنهج اللغة وليس له العلاقة بقدرة معرفية أخرى.[٣٧]

وفي سياق وظائف اللغة يقدم لنا بوهلر Buhler نوعين من الوظائف يجدهما عند الحيوان وعند الطفل في سنته الأولى إحداهما هي **وظيفة التعبير** وبها يعبر الكائن الحي عن حالة نفسية عنده عندما يخرج صوتاً ما، والأخرى هي **وظيفة البيان** Evocation وبها يثير الكائن اتجاهاً في الغير يحقق شيئاً مناسباً، من ذلك ما نجده عند الحيوان من صيحات الحذر، ولكن يظهر عند الطفل وظيفة ثالثة، وهي خاصة بالإنسان دون الحيوان وهي **وظيفة التمثيل** Representation، وتبدو بجانب اللغة–في الرسوم الجغرافية، ولكنه اعتبر اللغة أعم هذه الوظائف.[٣٨]

وقدم لنا هاليداي Halliday أهم وظائف اللغة، وهي:[٣٩]

أ) الوظيفة التنظيمية Regulatory Function: وهي الوظيفة التي تنظم الأحداث.

[34] ‘Abdul Hāfiẓ Zaid, Imam Bahrani, and Nurul Azkiya Sya’bani, “Al-Naẓariyyah al-‘Aqliyyah fī Iktisābi al-Lughah” (2019): 1280, http://prosiding.imla.or.id/index.php/pinba/article/view/227.

[35] Enjang Burhanuddin Yusuf, “Perkembangan dan Pemerolehan Bahasa Anak,” *Yin Yang: Jurnal Studi Islam, Gender dan Anak*, Vol. 11, No. 01 (2016): 50, http://ejournal.iainpurwokerto.ac.id/index.php/yinyang/article/view/826.

[36] Suci Rani Fatmawati, “Pemerolehan Bahasa Pertama Anak Menurut Tinjauan Psikolinguistik,” *Lentera*, Vol. 17, No. 01 (2015): 67, https://doi.org/https://doi.org/10.21093/lj.v17i1.429.

[37] Zaid, Bahrani, and Sya’bani, “Al-Naẓariyyah al-‘Aqliyyah fī Iktisābi al-Lughah" :1281.

[38] Huwarinah, *Iktisābu al-Lughah ‘Inda al-Aṭfāl,* 30.

[39] Huwarinah, 30-32.

ب) الوظيفة الشخصية Personal Function: يرى العقليون من أصحاب الفلسفة والمنطق أن الوظيفة الرئيسية للغة هي نقل الخبرة الإنسانية، والتعبير عن الفكر واكتساب المعرفة.

ج) الوظيفة الإبداعية Imaginative Function : تتمثل هذه الوظيفة في بعض الأعمال والأنشطة الحيوية التي يؤديها العمال في صورة جماعية كأعمال الصيد والبناء والحفر ورفع الأثقال.

د) الوظيفة الوسيلة Instrumental Function: فاللغة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة أن يشبعوا حاجاتهم وأن يعبروا عن رغباتهم، وما يريدون الحصول عليه من البيئة المحيطة.

هـ) الوظيفة التفاعلية Interactional Function : وتستخدم اللغة للتفاعل مع الآخرين في العلم الاجتماعي.

و) الوظيفة الاستكشافية للغة Heuristic Function: تتضمن هذه الوظيفة استخدام اللغة لاكتساب المعرفة ولمعرفة البيئة من حولنا.

ز) الوظيفة الإخبارية Informative Function: ينقل الفرد من خلال اللغة معلومات جديدة إلى الآخرين في أي زمان ومكان من خلال وسائل الاتصال.

ح) الوظيفة الرمزية Symbolic Function: اللغة من خلال الألفاظ تمثل رموزاً تشير إلى الموجودات في العالم الخارجي.

وقد لخص عبدالله صبق مُحَمَّد وظائف اللغة على النحو التالي:

أ) الوظيفة الاجتماعية: إن اللغة تبلور الخبرات البشرية وتجارب الامم في كلام مفهوم يمكن أن يستفيد منه الآخرون، وتدون التراث الثقافي.

ب) الوظيفة النفسية: فاللغة خير وسيلة للتحليل فبواسطتها يستطيع الفرد أن يحلل أية فكرة إلى أجزائها.

ج) الوظيفة الفكرية: إن الإنسان يمتاز عن سائر الحيوانات بالفكر والقدرة على التصور والتخيل والتحليل والتركيب.[٤٠]

٥. اللغة نسق

لكل لغة نسقها الخاص على المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والدلالي.

[40] Abdalla Shobak Muhammad, "Ta'līm al-Lughah al-'Arabiyyah li al-Nāṭiqīna bi Ghairihā bi al-Ṭarīqah Allatī Iktasabūhā Min Lughatihim al-Umm," *Arabiyât: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaaraban*, Vol. 1, No. 2 (2014): 279, https://doi.org/10.15408/a.v1i2.1144.

إن البشر في مختلف أنحاء العالم جميعا يتكلمون، ولكن تتعدد اللغات وتختلف باختلاف الأجناس والثقافات، ومع ذلك فإن اللغة مع تعدد صيغها هي تلك العملية المرتبة التى تحتوى على نوع من الأصوات تمثل أداة يمكن استخدامها لنعبر عن كل مانريد.

د. أنواع التعبير الانساني

هناك طرق كثيرة للتعبير الانساني، تنقسم إلى قسمين:

١. القسم الأول

التعبير الطبيعى عن الانفعالات أو التأثُّرات. ويشمل جميع الأمور الفطرية غير مقصودة التي تصحب مختلف الانفعالات السارة والأليمة: كالحزن، و الخوف، و الغضب، واغماض العينين، واحمرار الوجه، وغير ذلك. ومن الظواهر الفطرية التي تظهر بشكل غير ارادى في اي حال من الحالات كالسرور والحزن والألم وما إليها.[٤١]

٢. القسم الثاني

التعبير الوضعى الارادى. ويشمل جميع الوسائل الارادية التي يلجأ اليها الانسان للتعبير عن المعاني، يتصل بها ويريد أن يفهموا بها الآخرون.[٤٢]

ومعظم فصائل الحيوان لها صفات مشتركة مع الإنسان في القسم الأول من قسمي التعبير السابق وهو التعبير الطبيعى عن الانفعالات. فانفعالات الحيوان جسميها ونفسيها، كالجوع والعطش و الحزن والفرح والخوف وغير ذلك، كل منها لدى المتلبس به طائفة خاصة تؤدي إلى الحركات الفطرية غير المقصودة. وهذه الحركات بعضها بصري، أي يصل عن طريق حاسة النظر، مثل الكلب يتبسم ويظهر أسنانه عندما يكون غاضباً و ستنصب آذانه عندما تقلقاً، و الفأر يلهث أنفه وذقنه و يتغير في طبيعة الأذنين و الشارب، وما إلى ذلك؛ وبعضها سمعي، أي يتمثل في صوت يصل عن طريق الأذن ، كزئير الأسد، وتنويخ الفيل، وغناء الحوت، ونباح الكلب...وهلم جرا.[٤٣]

كذلك بعض فصائل الحيوان لها صفات مشتركة مع الانسان في التعبير الارادى البصرى، وهو التعبير بالاشارة. ويظهر هذا على الأخص للحيوانات التى تعيش جماعات كالنحل والنمل والارضة والقردة وما إليها. فقد تحقق أن كثيراً من هذه الفصائل وغيرها تستخدم بعض اشارات جسمية للتعبير بها بشكل مقصود عن بعض شئونها. كالقردة

[41] ʻAlī ʻAbd al-Wāhid Wāfī, *ʻIlm al-Lughah* (Miṣr: Nahḍah Miṣr, 2004), 43.
[42] Wāfī, 82.
[43] Wāfī, 87.

تستخدم بعض اشارات باليد وغيرها للتعبير بطريق ارادى مع أفراد فصيلتها ومع الآدميين عن أمور خاصة،مثل يحرك القرد يده كتحريك رجل مطرود مما يدل على أنه يريد أن يترك وحده، و تحريك اليد إلى فمه للتعبير عن حاجاته إلى الأكل.[٤٤]

وأما القسم الثاني من طرق التعبير الذي ذكرت الباحثة السابقة وهو اللغة بالمعنى الكامل لهذه الكلمة، أي الأصوات المركبة ذات المقاطع التي تتركب منها الكلمات، فيظهر أن الإنسان قد يميز بها من سائر الفصائل الحيوانية. وبهذا النوع من التعبير أن هناك بعض طوائف الحيوان تصدر عنه أصوات شبيهة في ظاهرها. ولكن بالتفكير تتبين هذه الأصوات أنها عارية عن خصائص اللغة في صورتها الصحيحة، وأنها ترجع إلى فصيلة أخرى من فصائل الأصوات.[٤٥] يرجع أهم مايلفظه الحيوان من هذه الأصوات إلى ثلاثة طوائف:

أ) **الطائفة الأولى**

أصوات فطرية الأصل يستخدمها الحيوان يقصد بها للتعبير عن بعض شئونه:[٤٦] كصوت القطة عندما تتشمّم رائحة الطعام بصوت عال أو تبحث عن صغارها، والنباح الذي يلفظه الكلب قاصداً به ايقاظ أهل المنزل أو ارشادهم إلى أن شخصا يحوم حول البيت....وهلم جرا.

وهذه الطائفة ليست في الواقع من اللغة الصوتية في شيء، وأنها مشتبهات في ظاهرها و وظيفتها. وذلك أنها أصوات غامضة غير متميزة العناصر وعارية عن المقاطع والكلمات. هذا إلى أن اللغة الصوتية أصوات فطرية تصحب الانفعالات في الأصل، وأن كل ما يعمله الحيوان في هذه الحالة حيالها هو أن يرددها بشكل ارادى ليدل على الانفعالات نفسها التي تعبر عنها في شكلها الفطرى أو ليدل على أمور انفعالية قريبة منها.

ب) **الطائفة الثانية**

أصوات متنوعة تلفظها القردة في اجتماعاتها بطريقة يتبادر منها إلى الذهن أنها وسائل تعبير ارادى، و تتجاذب بها أفراد القردة ليتحدث بعضها مع بعض. و هذه الظاهرة تبدوا بشكل واضح في الفصائل العليا من القردة وبخاصة طائفة (الجيبون).[٤٧]

[44] Wāfī, 88.
[45] Wāfī, 92.
[46] Wāfī, 92.
[47] Wāfī, 93.

و كذلك أيضاً في الواقع هذه الطائفة ليست من اللغة الصوتية في شيء، وأنها مشتبهاتفي ظاهرها ومناسبات في استخدامها.

ج) **الطائفة الثالثة**

أصوات مركبة ذات مقاطع، بعض الطيور تلفظها كالببغاء غير ذلك من الفصائل التي امتازت أعضاء صوتها بخصائص طبيعية تتيح لها اخراج هذا النوع.[٤٨]

وكذلك هذه الطائفة ليست في الواقع من اللغة الصوتية في شئ، وأنها مشتبهات في الظاهر. وذلك أن الطائر لايقصد بهذه الأصوات التعبير.

هـ. لغة الإنسان ولغة الحيوان والفرق بينهما

إن الإنسان أرقى الكائنات الحية وأوسعها إدراكا، ولسعة إدراكه كثرت حاجاته كثرة لا يستطيع الواحد منه الاستقلال بها وحده، فاحتاج إلى التعاون مع بني نوعه، ولكن هذا التعاون يحتاج إلى تفاهم وإلى أن يعرف كل من التعاونين ما عند الآخر، وإلا تعذر العمل، لذلك فهو محتاج إلى واسطة، واللغة هي هذه الواسطة، هي ذلك الأصوات التى تخرج من فم الإنسان بصورة مرتبة لتعبر عن أفكاره وتصوراته الداخلية وأيضا ليستطيع من خلالها توصيل ما يريد إلى الآخرين.[٤٩]

ويعتبر الكلام هو أكبر قدرة وضعها الله في الإنسان، فتلك القدرة هي التى تميزه عن الحيوان، كل بني الإنسان بلا شك لديهم لغة، والإنسان وحده هو الذى منح هذه القدرة المميزة على الرغم من أن بعض أنواع الحيوان تصدر عنهم أصوات لذا معنى عند أقرانهم، وهذه الصفة التى يتمتع بها الحيوان أن لا ينطق عليها مصطلح "اللغة" فهي تورث ولا تكتسب، وهى بذلك فقدت أهم خاصية من خصائص اللغة، حتى إذا كانت مكتسبة فهى في أضيق نطاق وغير قابلة للنمو.[٥٠]

إذا كان للحيوان لغة يتفاهم بها كما للإنسان، فلماذا اختص الإنسان بوصف النطق من بين جميع الحيوانات فقيل في تعريفه إنه "حيوان الناطق"؟

والإجابة، تتمثل في الفروق الكثيرة التي تميز لغة الحيوان عن لغة الإنسان. فلغة الحيوان لغة طبيعية يولد بها ولا تعد مكتسبة كلغة الإنسان، وهي لغة تقوم على الحركات

[48] Wāfī, 94.

[49] Muhammad Fauzī Mu'ādh, *al-Anthrūbūlūjiyā al-Lughāwiyyah* (Dar al-Ma'rifah al-Jāmi'iyyah, 2009), 11.

[50] Mu'ādh, 12.

والإشارات الموجهة إلى العين أكثر مما تقوم على الأصوات الموجهة للأذن. وحين تستخدم فيها الأصوات فلا تخرج عن كونها مجرد تعبير عن انفعال، كما أن لغة الحيوان دائما هي لا تتطور من عصر إلى عصر ولا تختلف من بلد إلى بلد .وإذا كانت بعض الحيوانات كالببغاوات تملك القدرة على النطق ببعض الكلمات فليس هناك ما يدل على فهمها لما تقول، أو أنها تفكر مثلنا قبل أن تنطق، أو أنها تستعمل هذه الكلمات عندما يتحدث بعضها إلى بعض.[٥١]

وتقوم الحيوانات بتمييز عدد من الإشارات التى تقوم بها رفاقها وهي إشارات غالبا ما تكون طفيفة جدا. وهذه الإشارات أهمية كبيرة في حياة الحيوانات، فهي عامل أساسى في وسائل اتصالهم، فصيحة القرد المعروفة باسم "البابون" وهي (أك-أك-أك) هي علامة تحذير تدعو القطيع إلى اليقظة، أما الصيحة الواحدة (أك) فإنها تدعو القطيع إلى الهرب والفرار فور سماعه لها.

أن لغة الحيوان والطير قد تنقسم إلى لهجات عامة ولهجات خاصة، تماما مثل اللغات الإنسانية، فاللهجة العامة هي التي تكون عبارة عن إيماءات وإشارات مستخدمة بين أفراد النوع كله داخل البيئة، أما اللهجة الخاصة فهي تلك التي تتكون من إشارات وإيماءات خاصة بين الذكر والأنثى فقط لا غير، وذلك مثل ما يوجد في اللغات الإنسانية، من لهجة للرجال وللنساء.[٥٢]

أن الحيوانات ليس فقط تملك لغة معينة، بل أن هناك احتمالات كبيرة أنها تختص وتعرف أيضا نظام اللهجات، وذلك يحدث باختلاف البيئة واختلاف الجنس بين أفراد النوع الواحد، ولو نظرنا إلى اللهجات الإنسانية، لوجدنا أن انقسامها إلى لهجات. يرجع دائما إلى نفس الأسباب، اختلاف البيئة واختلاف الجنس، مع عوامل أخرى عديدة لا توجد بالطبع عند الحيوان وذلك للاختلافات الجوهرية بين لغة كل من الحيوان والإنسان.

وأن لكل حيوان وطير لغته الخاصة في الاتصال والتفاهم مع أفراد نوعه، إلا أننا نؤكد أن هناك عدة فروق بلا شك بين لغة الإنسان ولغة الحيوان، تلك الفروق هي التي تجعل من لغة الإنسان متطورة، خلاقة، يتحكم فيها الإنسان ويستطيع أن يطورها كما يشاء ووفقا لاحتياجاته وللتطورات التي في حياته، فلغة الإنسان تتكون من كلمات وجمل، ولكن لغة

[51] 'Amr, *Ana Wa al-Lughah wa al-Majma'*, 156.

[52] Mu'ādh, *al-Anthrūbūlūjiyā al-Lughāwiyyah,* 51.

الحيوان ليست كذلك. فالحيوانات تستجيب للاشارات التي تعبر عن المواقف المباشرة التي توجد في بيئتهم الطبيعية.[٥٣]

الجانب اللغوي عند الحيوان يكون من الصعب تحديد لغة حيوانية إنسانية بالمعنى الصحيح، إنما أصوات هي منطق وحسب في أغلب الأحيان، وغير قائم المصوّت فيها على عنصر الإدراك في عملية تواصله مع الآخرين.[٥٤]

ولهذه الفروق العديدة بين لغة الحيوان ولغة الإنسان، قام العلماء بتحديدها في عدة نقاط أساسية، وهي:

أ) الثنانية

اعتبر العلماء أن لغة الإنسان يحتوي على نظامين، واحد للأصوات والآخر للمعاني. وهذان النظامان يقدمان للإنسان اقتصاداً أساسياً في عملية التوصيل، لأن النظام الأول يتكون من عدد محدود من الأصوات، وهو يتيح للإنسان أن ينقل عددا معينا من المعاني، ثم عددا آخر في جمل لاتدخل في عصره. وهذه الثنانية غير موجودة في الاتصال الحيواني، لأن صيحات الحيوان هي وحدات فردية متمايزة لاتخضع للتحليل.[٥٥]

ب) الخلق والانتاجية

اللغة كما يقول العلماء تمكن الإنسان من أن ينقل كل لحظة "رسائل" و "معاني" لم يبق أن آداها، وتمكنه من أن يفهم "وسائل" جديدة لم يكن له بها عهد من قبل، وقدرة اللغة الإنسانية على الخلق وعلى الانتاج لاتوجد في الاتصال الحيواني، فالحيوان غير قادرة على أن يتحدث عن المستقبل والآمل. وهذا هو السبب في أن لغة الحيوان لا تتطور ولاتتحول. أن قردة البابون والقطط والدجاج. تتحدث نفس اللغة التي كانت تتحدث بها منذ القدم.[٥٦]

ج) التحكمية

أوضح العلماء في تلك النقطة أن علاقة الكلمة بالمعنى أو اللفظ بالشيئ علاقة تحكمية، اعتباطية، عرفية، تولد داخل المجتمع وتتغير بتغير المكان والزمان. أما في الاتصال الحيواني فإن صلة الرمز بالشيئ الذي يدل عليه تكاد تكون صلة "ايقونية" أي تتبع مثالا خاصا لا يتغير، فرقصة النحل مثلا تدل على مكان الرحيق

[53] Mu'ādh, 52.

[54] Āyadah Hushī, "Sīmūlūjiyā al-Tawāṣul al-Lughawī 'Inda al-Hayawān, Naṣṣa al-Jāhiẓ Haula Namlah wa Hud-Hud Sayyidinā Sulaimān Namūdhajan": 565, http://archives.univ-biskra.dz/bitstream/123456789/3262/1/houchi.pdf.

[55] Mu'ādh, *Al-Anthrūbūlūjiyā al-Lughāwiyyah,* 52.

[56] Mu'ādh, 53.

ليس غير، وهي تدل عليه في كل بينات النحل دون تغير.[٥٧]

د) التبادل الداخلى

اللغة في رأي العلماء اللغويين تمكن الإنسان من أن يكون "مرسلا" و "مستقبلا" في الوقت نفسه، فهي التي تتيح التبادل الداخلى في المجتمعات، وقد نجد شيئا من ذلك عند بعض الحيوان كالقرود، ولكنه غير موجود عند كثير من الحيوانات.[٥٨]

هـ) الشمول

أننا نستخدم اللغة في الدلالة على أشياء حقيقية، وعلى أشياء متخيلة، وعلى أشياء مادية وأخرى معنوية، ونستخدمها للإشارة إلى الماضي والحاضر والمستقبل، ولايوجد شيئ مهما يكن إلا ونستخدم اللغة في الإشارة إليه، بل نحن نتحدث عن اللغة باللغة، وهذا كله لايوجد عند الحيوان.

كل هذه الاختلافات في النهاية تؤكد على حقيقة مؤداها أن نداء ولغة الحيوان شيئ تتوارث بعكس اللغة الإنسانية التي لاتؤخذ إلا بالاكتساب، فهي لاتعيش ولا تنتقل إلا من خلال ثقافة المجتمع الذي يتحدث بها. وتلك هي النقطة الأساسية التي لاتوجد عند الحيوان، فالحيوان لا يملك ثقافة بالمعنى المفهوم للكلمة، وحتى إن كانت موجودة فهي محدودة وغير نامية داخل المملكة الحيوانية بأسرها.[٥٩]

فالاختلاف الواقع بين الإنسان والحيوان هو اختلاف خلقي على اعتبار ما ذهب إليه الجاهظ، وهو بتعبير تشومسكي مثلما رأينا اختلاف جيني (Génétique) أما مجال تفوق الحيوان على الإنسان مثلما ذكر الجاحظ فهي مسألة نسبية في بعض المواطن، فالإنسان عاجز عما أتى به الحيوان إلى حد ما لكن لا مجال للمبالغة الكبيرة بين الكائنين.[٦٠]

وهناك مميزات تختص بها لغة الإنسان منها أنها اللغة الوحيدة القادرة على نقل مختلف المشاعر وتصويرها، والقادرة على تدوين العلوم والفنون والآداب بما تحويه من خيال وإبداع.

ومن هذه المميزات كذلك أنها لغة كلامية تعتمد على الكلمات التي لا تقف عند كونها مجرد أصوات يصدرها فم الإنسان، ولكنها تتجاوز ذلك لتصبح نظاما صوتيا مركبا يشترك في إنتاجه جهاز النطق البشري

[57] Mu'ādh, 53.
[58] Mu'ādh, 53.
[59] Mu'ādh, 54.
[60] Hushī, "Sīmūlūjiyā al-Tawāṣul al-Lughawī 'Inda al-Hayawān, Naṣṣa al-Jāhiẓ Haula Namlah wa Hud-Hud Sayyidinā Sulaimān Namūdhajan, 568."

بالنسبة للتكلم، وجهاز السمع بالنسبة للسامع، وتسبقه وتصاحبه وتعقبه عمليات عقلية كثيرة لا تتوفر في أي لغة من لغات الحيوانات.[٦١]

وميزة أخيرة للغة الإنسانية نشير إليها وهي أنها في استعمالها العادي لغة تجددية، بمعنى أن جزءا كبيراً مما نقوله حين نستعمل اللغة هو جديد تماماً وليس تكراراً لما سمعناه من قبل. ولهذا قيل إن الاستعمال اللغوي إبداعي أو خلاق لأنه يعني القدرة على فهم جمل ونطق جمل لم تسمع من قبل.[٦٢]

و. الاتصال بين لغة الإنسان ولغة الحيوانات

وتتخذ الكائنات الحية غير البشرية وسائل متنوعة للتفاهم أهمها الوسائل الثلاث الآتية:

١. الوسيلة الأولى

التفاهم عن طريق الأصوات. وتتفاوت الحيوانات في ذلك تفاوتا كبيراً. فالثدييات منها تملك جهازا متطورا للصوت يتمثل في الحنجرة التي تماثل حنجرة الإنسان في تركيبها ووظيفتها. ولكنها لا تنطق مثل الإنسان لأن جهازها العصبي خال من مراكز الكلام والمعلومات والذاكرة، مع النقص الكبير في نمو فصوص المخ الأمامية والجانبية، وما يتبع ذلك من عدم القدرة على التخيل والتفكير والابتكار. وكل ما تستطيع أن تفعله إخراج النداءات الصوتية بطريقة معينة متكررة تحمل نفس النغمة والتردد والدرجة الصوتية مثل نباح الكلب، وعواء القط، وزئير الأسد.[٦٣]

وتملك الطيور أجهزة صوتية أكثر نموا وتقدما، كما أنها تتفوق في قدرتها على التحكم في أصواتها وتحويرها وتغييرها، وبخاصة الطيور الناطقة التي تستطيع أن تقلد أصوات الإنسان والحيوان مثل الببغاء.

ولاتصدر كل الأصوات الحيوانية عن الفم فمنها ما يصدر عن طريق الاهتزاز المنتظم المستمر للأجنحة أثناء الطيران، كما في الذباب والبعوض والنحل، أو عن طريق احتكاك جزء من الحشرة بجزء آخر مثل احتكاك الأجنحة الأمامية بالخلفية، أو الأرجل بالأجنحة، أو الأجنحة بالجسم، كما في الجراد والقنفذ وبعض الخنافس.

٢. وسيلة التفاهم الثانية

التي تلي الأصوات في الأهمية فهي إصدار الحركات والإشارات المعينة. وحركات الطيور المعينة، وأهمها حركات النحل ورقصاته التي يؤديها بصور مختلفة. فقد تكون الرقصات

[61] 'Amr, *Ana wa al-Lughah wa al-Majma',* 157.
[62] 'Amr, 157.
[63] 'Amr, 154.

دائرية متلاحقة، وقدتكون دائرية بطيئة، وقد تكون مستقيمة، وقد تكون اهتزازية. وهي في كل حالة تعبر عن معنى مختلف كالإشارة إلى وجود الطعام، أو بيان اتهاجه، أوتحديد المسافة اللازمة للوصول إليه.[٦٤]

٣. وسيلة التفاهم الثالثة

لدى الحيوان تعتمد على حاستي الشم والبصر، إما عن طريق استقبال روائح معينة، أو تفسير إشارات ضوئية خاصة. وتختص بالطريقة الأخيرة الحيوانات التي تنشط ليلا حيث تصدر وتستقبل الإشارات الضوئية ذات التردد المعين كما هو الحال في بعض الحشرات المضيئة. هذه الإشارات ذات دلالات مختلفة يفهمها أفراد النوع نفسه، وتختلف في مضاتها ودلالاتها من نوع آخر.[٦٥]

عما إذا كان التواصل بين الحيوانات مؤشرا يدل على أنها تتكلم، مما دفعه إلى التفكير في خصائص اللغة الإنسانية بالمقارنة مع نظم التواصل الموجودة في علم الحيوان، و قدرة الإنسان على التعبير عن الأفكار هي أهم خاصية من خصائص اللغة الإنسانية. و في نظره أن الكلام الحقيقي هو الكلام الذي يحمل أفكارا. و الخلاصة إن الحيوانات لها لغة خاصة بها. وبذلك نظام التواصل للحيوان جعله في نفس مرتبة اللغة الإنسانية.[٦٦]

يعتبر سلوك التواصل أساسا هاما من أسس التكيف والتنظيم الاجتماعي لدى الحيوانات. يتم التواصل بعنصرين أساسيين:

أ) أعضاء الحس عند الحيوان وتختلف حسب نوع الحس ودرجته.

ب) طريقة إحداث التنبيه من بعض أفراد الجماعة للبعض الآخر وفي الغالب تتم بصورة من صور النشاط الحركي الذي يمكن الاحساس به عن طريق البصر أوالسمع أو اللمس أو غير ذلك.[٦٧]

ولعمليات الاتصال التي تحدث بين الكائنات الحية يوجد وظائف عديدة مهمة، منها:

أ) المحافظة على الجنس البيولوجي.
ب) الحصول على الغذاء.
ج) المغازلة وإنتاج النسل (تكاثر)
د) الدفاع (حماية)
هـ) تحديد مكانة اجتماعية
و) السيطرة على منطقة المعيشة
ز) إنتماء إجتماعي

[64] ‘Amr, 155.
[65] ‘Amr, 155.
[66] Ahmed Aghbal, *Lughat al-Insān wa Lughat al-Hayawān*, le blog www.sophia, تاريخ الوصول ٥ أبريل، ٢٠١٩, (http://sophia.over-blog.com/article-3798521.html.)
[67] 'Abdullah Ibrāhīm Maimanī, “Sulūk al-Tawaṣul Baina al-Hayawānāt ,” 2009, https://www.kau.edu.sa/Content-0000755-AR-4791.

ز. التواصل في الطير

تستخدم الطيور الأصوات للكشف عن الطعام والدعوة إليه، التحذير من الأعداء، النداء الجنسي والدعوة للعمل المشترك.

إن ما نسمع الأصوات التي تلفظها بعض الطيور كزقزقة العصافير، ونعيق الغربان، وهديل الحمائم وما إليها، ليس في مقدور أذن الإنسان أن تلتقط جميع أجزائها. حيث تقع في مناطق فوق صوتية، كل هذه الأصوات لا تصدر لمجرد اللغوى، بل لتواصل من قبل الطيور بعضها مع بعض، و يلفظ الطير هذه الأصوات عن طريق الأجهزة الصوتية الواقعة عند تفرع القصبة الهوائية، و الجهاز الصوتي عند الطائر يتكون من حنجرة عظيمة صغيرة، سميت بالمصفار، ووضع الحنجرة أسفل القصبة الهوائة يبعدها عن مدخل الهواء أو الفتحة المزمارية على عكس بقية الحيوانات.[٦٨]

وصوت الطيور كذلك بالنداء الصوتي، وهو نغمة قصيرة تتكون من مقطع أو مقطعين، ينادي بها الطائر على صغاره، كما تفعل الدجاجة مع فراخها عند اكتشاف مصدر للغداء، وربما كانت هذه الأصوات للتحذير من خطر قد يصيبها، إذا رأت الدجاجة صقراً يقترب من حظيرتها، فتطلق صيحة شديدة ذات نغمة خاصة تسمعها الفراخ الصغيرة، فتهرع إلى أقرب ملجأ وتلوذ به.

ح. التواصل في الحشرات

من العسير تحديد إطار لغوي لعالم الحشرات، هذه المخلوقات تعيش في عالم رحب واسع من ناحية، ومتنوعة كثيرة في أجناسها ، وهي تختلف في طرائق معيشتها، فمنها ما يقطن الصحاري الجرداء، ومنها ما يتخذ الجبال والوديان، ومنها ما يعيش في البيوت والمنازل. ومن الطبيعي هذا الاختلاف في البيئة وطريقة المعيشة يؤدي إلى اختلاف سبل التواصل والتخاطب فيما بينها.[٦٩]

ليست هناك حشرة لها صوت حقيقي بالمعنى المعروف للصوت. إحدى الطرق الشائعة في إحداث الصوت هي الصرصرة وهي تنشأ عن إحتكاك جزء صلب من الجسم بجزء آخر. الأصوات التي يحدثها النطاط والصراصير وسيلة مهمة للجمع بين الجنسين من نفس النوع.

ط. لغة النحل

التنظيم الاجتماعي في خلية النحل يفوق أي تنظيم من حيث التعقيد والثبات في

[68] Īsā Āmīn, "Al-Lughah fī ʿĀlam al-Hayawān شبكة الألوكة / ثقافة ومعرفة / طب وعلوم ومعلوماتية, ٢٠١٤, https://www.alukah.net/culture/0/65719./

[69] Āmīn.

سائر الحشرات. يعتبر العالم فون فريش Von Frish أول من فتح مجال دراسة لغة النحل بتجربته أن أفراد نحل العسل يتناقل المعلومات بوجود مصادر الطعام بهزات للبطن متتابعة من الحركات الخاصة.[٧٠]

حينما نحلة شغالة تعثر على مصدر للطعام فانها تحمل بعضا منه إلى الطائفة ثم تقوم برقصة أمام السطح الرأسي للخلية. إذا كان مصدر الطعام قريبا من موقع الخلية تقوم النحلة برقصة دائرية بسيطة في اتجاه عقارب الساعة، و إذا كان مصدر الطعام بعيدا من موقع الخلية كانت الرقصة على شكل رقم ٨ يعنى انها تدور أولا في اتجاه عقارب الساعة ثم تعكس الاتجاه في عكس عقارب الساعة.

وجد العالم فون فريش أن هناك علاقة عكسية واضحة بين عدد الدورات وعدد هزات البطن من جهة وبين بعد المسافة من موقع مصدر الطعام من جهة أخرى.

إذا كانت النحلة متجهة إلى الأعلى أثناء رقصها الاهتزازي فكان مصدر الطعام في نفس اتجاه الشمس، و إذا كانت النحلة متجهة إلى الأسفل كان مصدر الطعام في الاتجاه المضاد للشمس.

أن هناك بعض الرقصات تقوم بها النحلة لتنبه بها زميلاتها بوجود مواد خطرة كالمبيدات وغيرها. لكل سلالة من سلالات النحل طريقة خاصة في التواصل و المحافظة على الجنس، وهذا يؤيد النظرية القائلة أن لكل سلالة جغرافية لها طريقة خاصة في التفاهم.[٧١]

ي. خلاصة

الطبيعة البيولوجية المشتركة بين الإنسان والحيوان تجعلهما بحاجة دائمة للتواصل وكان هذا التواصل عند الإنسان ما يسمى باللغة. كذلك للحيوانات هناك وسائل خاصة بها للاتصال والتعامل والتفاهم، وهي تعتمد أساسا على العلامات والإشارات.

كل لغات تتكون من الأصوات اللغوي، سواء كانت لغة الإنسان كالحيوان الناطق ولغة الحشرات والطيور والحيوان الآخر.فالفرق بين لغة الإنسان ولغة الحيوان هو أن لغة الحيوان لغة طبيعية يولد بها ولا تعد مكتسبة كلغة الإنسان، وهي لغة تقوم على الحركات والإشارات الموجهة إلى العين أكثر مما تقوم على الأصوات الموجهة للأذن. ولغة الحيوان شيئ تتوارث.

[70] 'Abdul Majīd Sayyid Ahmad Manṣūr, *'Ilm al-Lughah al-Nafsī* (Riyāḍ: al-Mamlakah al-Su'ūdiyyah, 1982), 24.

[71] Maimanī, "Sulūk Al-Tawaṣul Baina al-Hayawānāt ".

أما اللغة الإنسانية لاتؤخذ إلا بالاكتساب، فهي لاتعيش ولا تنتقل إلا من خلال ثقافة المجتمع الذي يتحدث بها. وتلك اللغة وسيلة للتعبير عن أفكاره، فإذا كان الإنسان يتكلم فلأنه يفكر.

المراجع

‘Amr, Ahmad Mukhtar. *Ana wa al-Lughah wa al-Majma’*. al-Qāhirah: ‘Ālam al-Kutub, 2002.

———. *Usus ‘ilm al-Lughah*. al- Qāhirah: ‘ Ālam al-Kutub, 1998.

Al-Ghālī, Nāṣir ‘Abdullāh wa Abdu al-Hamd ‘Abdullāh. *Usus I’dād al-Kutub al-Ta’līmiyyah Lighair al-Nāṭiqīn bi al-‘Arabiyyah.* Dar al-I’tiṣār, 1991.

Al-Khalīfah, Hasan Ja’far. *Fuṣūl fī Tadrīs al-Lughah al-‘Arabiyyah.* Riyādh: Maktabah al-Rushd, 2004.

Al-Khaulī, Ahmad ‘Abdul Karīm. *Iktisāb al-Lughah Naḍariyyāt wa Taṭbīqāt.* ‘Ammān: Dār Majdalāwī, 2013.

Al-Na’īmī, Hisām Sa’īd. *Ashwāt Al-‘Arabiyyah baina al-Tahawwul wa al-Thabāt*. Baghdād: Jāmi’ah Baghdād, 1989.

Al-Ṣafā, Najamuddīn ‘Abdu. “Baina al-Lughawiyyīn al-‘Arab wa al-Lughawiyyīn al-Gharab Hawla Mafhūm al-Lughah wa al-Kalām.” *Nādy al-Adab: Jurnal Bahasa Arab* 5, no. 01 (2008): 6. http://journal.unhas.ac.id/index.php/naa/article/view/3855/2226.

Āmīn, ‘Īsā. “Al-Lughah fī ‘Ālam al-Hayawān.” شبكة الألوكة / ثقافة ومعرفة / طب وعلوم ومعلوماتية, ٢٠١٤. https://www.alukah.net/culture/0/65719/.

Andini, Siti Badriah. “Ashhuru al-Muṣṭalahāt Dhāta al-‘Alāqah bi Ta’Līmi al-Lughah al-‘Arabiyyah (al-Naẓariyyāt fī Iktisābi al-Lughah wa Ta’Allumihā).” *Al-Ma’rifah : Jurnal Budaya, Bahasa dan Sastra Arab* 14, no. 01 (2017): 14. https://doi.org/https://doi.org/10.21009/ALMAKRIFAH.14.01.02.

Anīs, Ibrāhim. *Al-Aṣwat al-Lughawiyyah*. Miṣr: Maktabah al-Nahḍah, 1975.

Baniyasin, Muhammad Fauzi, Raid Mahmud Khudair, and Qasim al-Barri. “Fā’aliyyah Nau’ al-Manhāj fī Al-Tawāṣul al-Shafawī Ladā Ṭalabah Riyāḍ al-Aṭfāl fī Liwāi al-Kaurah fī Al-Urdun.” *Dirasat: Educational Sciences* 42, no. 01 (2015): 159. https://doi.org/10.12816/0017342.

Bashar, Kamāl Muhammad. *‘Ilm al-Lughah Al-‘ām al-Aṣwāt*. al-Qāhirah: Dar al-Ma’ārif, 1980.

Birchenall, Leonardo Barón. “Animal Communication and Human Language: An overview.” *UCLA: International Journal of Comparative Psychology* 29 (2016): 21–22. https://escholarship.org/uc/item/3b7977qr.

Dāud, Muhammad Muhammad. *Al-‘Arabiyyah wa ‘Ilm al-Lughah al-Hadīth*. al-Qāhirah: Dar Gharīb, 2001.

Dewi, Intan Sari. “Al’alāqah baina al-Lughah wa al-Tarjamah.” *Al-Tadrīs* 4, no. 01 (2016): 41. http://ejournal.iain-tulungagung.ac.id/index.php/tadris/article/viewFile/290/225.

Fatmawati, Suci Rani. “Pemerolehan Bahasa Pertama Anak Menurut Tinjauan Psikolinguistik.” *Lentera* 17, no. 01 (2015): 67. https://doi.org/https://doi.org/10.21093/lj.v17i1.429.

Fitrianah, Rosi Delta. “Al-Lughah wa Makānatihā fī al-Dirāsah al-Nafsiyyah.” *Al-Lughah: Jurnal Bahasa* 1, no. 2 (2012): 6. https://doi.org/http://dx.doi.org/10.29300/lughah.v1i2.1320.

Setiyadi, Alif Cahya. “Naẓariyyah Ibnu Khaldūn fī Iktisābi al-Lughah.” *Jurnal Lisanudhad* 1, no. 01 (2014): 85. https://doi.org/http://dx.doi.org/10.21111/lisanudhad.v1i1.435.

Sunara. “Dapatkah Binatang Berkomunikasi?.” *Biormatika : Jurnal Ilmiah Fakultas Keguruan dan Ilmu Pendidikan* 4, no. 02 (2018): 50. http://ejournal.unsub.ac.id/index.php/FKIP/article/view/286.

Wāfī, ‘Alī ‘Abd al-wāhid. *‘Ilm al-Lughah* . Miṣr: Nahḍah Miṣr, 2004.

Yusuf, Enjang Burhanuddin. “Perkembangan dan Pemerolehan Bahasa Anak.” *Yin Yang: Jurnal Studi Islam, Gender dan Anak* 11, no. 01 (2016): 50. http://ejournal.iainpurwokerto.ac.id/index.php/yinyang/article/view/826.

Zaid, ‘Abdul Hāfiẓ, Imam Bahrani, and Nurul Azkiya Sya’bani. “Al-Naẓariyyah al-‘Aqliyyah fī Iktisābi al-Lughah,” 1280, 2019. http://prosiding.imla.or.id/index.php/pinba/article/view/227.

Hasān, Tamām. *Al-Lughah al-‘Arabiyyah Ma’Nāhā wa Mabnāhā*. Dār al-Thaqāfah, 1979.

Hushī, ‘Āyadah. “Sīmūlūjiyā al-Tawāṣul al-Lughawī ‘Inda al-Hayawān, Naṣṣa al-Jāhiẓ Haula Namlah wa Hud-Hud Sayyidinā Sulaimān Namūdhajan,” n.d. http://archives.univ-biskra.dz/bitstream/123456789/3262/1/houchi.pdf.

Husnain, Ṣalāhuddin Ṣālih. *Dirāsāt fī ‘Ilm al-Lughah al-Waṣfī wa al-Tārikhī wa al-Muqāran*. Riyāḍ: Dar al-‘Ulūm, 1984.

Huwarinah, Mu’ammar Nawwāf. *Iktisābu al-Lughah ‘Inda Al-Aṭfāl* . Dimashq: Wizārah Thaqāfah, 2010.

Maimanī, ‘Abdullah Ibrāhīm. “Sulūk al-Tawaṣul baina al-Hayawānāt,” 2009. https://www.kau.edu.sa/Content-0000755-AR-4791.

Manṣūr, ‘Abdul Majīd Sayyid Ahmad. *‘Ilm al-Lughah al-Nafsī*. Riyāḍ: Al-Mamlakah al-Su’ūdiyyah, n.d.

Mu’ādh, Muhammad Fauzī. *Al-Anthrūbūlūjiyā al-Lughāwiyyah*. Dar al-Ma’rifah al-Jāmi’iyyah, 2009.

Muhammad, Abdalla Shobak. “Ta’līm al-Lughah al-‘Arabiyyah li al-Nāṭiqīna bi Ghairihā bi al-Ṭarīqah Allatī Iktasabūhā min Lughatihim al-Umm.” *Arabiyât: Jurnal Pendidikan Bahasa Arab dan Kebahasaaraban* 1, no. 2 (2014): 279. https://doi.org/10.15408/a.v1i2.1144.

Nastir, Nurasia. “Hubungan Psikolinguistik dalam Pemerolehan dan Pembelajaran Bahasa.” *Jurnal Retorika* 10, no. 01 (February, 2017): 24. https://doi.org/https://doi.org/10.26858/retorika.v10i1.4610.

Ridha, Wahyudi Muhammad. “Urgensi Mempelajari Psikolinguistik terhadap Pembelajaran Bahasa.” *Jurnal Islamika* 17, no. 01 (2017): 114. https://ejournal.iainkerinci.ac.id/index.php/islamika/article/view/202.